الا ما يجري عليهم والمصيبة اذا عمت طابت فاياك ان تنتري بحبل غرورها وتنخدع
بتزويرها وقل لها ارايت لو هجم سيل جارف يغرق اهل البلد وثبتوا على مواضعهم
ولم يأخذوا حذرهم لجهلهم بحقيقة الحال وقدرت على ان تفارقهم وتركب سفينة تنجو
بها من الغرق فهل يختلج في قلبك ان المصيبة قد عمت طابت ام تتركين موافقتهم و
تستجهلهم في صنيعهم فتاخذين حذرك مما دهاهم فان كنت تتركين موافقتهم خوفا من الغرق
وعذاب الغرق لا يتمادى الا ساعة فكيف لا تهربين من عذاب الابد وانت متعرضة له في كل
حال ومن اين تطيب المصيبة اذا عمت ولم يهلك الكفار الا موافقة اهل زمانهم حيث
قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون فعليك اذا اشتغلت بمعاتبة نفسك
او بحملها على الاجتهاد فاستعصت ان لا تتركي معاتبتها وتوبيخها وتقريعها بسوء نظرها
لنفسها فعساها تنزجر عن طغيانها وهذا ايضا علاج للمجاهدة نافع جدا توبيخ
النفس ومعاتبتها اعلم ان اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت امارة بالسوء
وميالة الى الشر فرارة عن الخير وامرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر
الى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها وفطامها عن لذاتها فان اهملتها شردت
وجمحت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والعذل والملامة كانت
نفسك من النفس اللوامة التي اقسم الله بها ورجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة
الى ان تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية فلا تغفلن ساعة من تذكيرها ومعاتبتها
ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ نفسك اوحى الله تعالى الى عيسى يا ابن مريم
عظ نفسك اولا فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال الله تعالى فذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين وسبيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وحماقتها فانها ابدا تتعزز
بفطنتها

بفطنتها وهدايتها وتشتد انفتها واستنكافها اذا نسبت الى الحمق فتقول لها يا نفس ما اعظم جهلك
تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وانت اشد الناس غباوة وحمقا اما تعرفين ما بين يديك
من الجنة والنار وانك صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتضحكين وتشتغلين
باللهو وانت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم وعساك اليوم تختطفين او غدا فاراك ترين
الموت بعيدا ويراه الله قريبا اما تعلمين ان كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت
اما تعلمين ان الموت ياتي بغتة من غير تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواطاة وانه لا ياتي
في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار
ولا ياتي في الصبا دون الشباب ولا في الشباب دون الصبى بل كل نفس من الانفاس
يمكن ان يكون فيها الموت فجاة فان لم يكن الموت فجاة فيكون المرض فجاة ثم يفضي
الى الموت فما لك لا تستعدين للموت وهو اقرب اليك من كل قريب اما تتدبرين قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كان جراءتك على معصية الله لاعتقادك
ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما اشد وقاحتك و
اقل حياءك ويحك لو واجهك عبد من عبيدك او اخ من اخوانك بما تكرهينه كيف كان
غضبك عليه ومقتك له فباي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشديد عقابه
افتظنين انك تطيقين عذابه هيهات هيهات جربي نفسك ان الهاك البطر عن اليم عذابه
فاحتبسي ساعة في الشمس او في بيت الحمام او قربي اصبعك من النار ليتبين لك قدر
طاقتك ام تغترين بكرم الله وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك فما لك لا
تعولين على كرم الله في مهمات دنياك فاذا قصدك عدو فلم تستنبطين الحيل في دفعه

Copyright © King Saud University